

تفسير ابن كثير

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع فرعون وجنوده على الجلية والأمر الواقع كذلك نقص عليك الأخبار الماضية كما وقعت من غير زيادة ولا نقص هذا وقد آتيناك من لدنا أي من عندنا ذكرا وهو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي لم يعط نبي من الأنبياء منذ بعثوا إلى أن ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم كتابا مثله ولا أكمل منه ولا أجمع لخبر ما سبق وخبر ما هو كائن وحكم الفصل بين الناس منه .

ولهذا قال تعالى : { من أعرض عنه } أي كذب به وأعرض عن اتباعه أمرا وطلبنا وابتغى الهدى من غيره فإن الله يضلّه ويهديه إلى سواء الجحيم ولهذا قال : { من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا } أي إنما كما قال تعالى : { ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده } وهذا عام في كل من بلغه القرآن من العرب والعجم أهل الكتاب وغيرهم كما قال : { لأنذركم به ومن بلغ } فكل من بلغه القرآن فهو نذير له وداع فمن اتبعه هدى ومن خالفه وأعرض عنه ضل وشقي في الدنيا والنار موعده يوم القيامة ولهذا قال : { من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا * خالدين فيه } أي لا محيد لهم عنه ولا انفكاك { وساء لهم يوم القيامة حملا } أي بنس الحمل حملهم